التكرار والتناص في دعاء الندبة – دراسة دلالية

أ.م.د. خليل خلف بشير

جامعة البصرة / كلية الآداب

الخلاصة :

الدعاء تعبير وجداني عمّا يعتري الإنسان من شوق أو وجد أو ما يعاني من ألم وفقد وهذا الألم أو الفقد ماديا أو معنوياً بأسلوب الشعور بالنقص الوجودي والدعوة للقوى العليا (الله) بالخلاص من ذلك النقص أو المطالبة بالقرب أن كان من الحالة الأولى شوقاً أو وجداً وتجلت هذه الحالات الوجدانية بشكل واضح في دعاء الندبة وهو واحد من تلك الأدعية التي يندب فيها الداعي شخصاً غائباً تنتظره جميع الأديان، استطاع الداعي أن يوظف اللغة الفنية بأعلى مستوياتها، فجاء الباحث يفتش عن مظاهر ذلك الجمال الفني فرصد ظواهر عدة تستحق الدراسة ولكنه أشار إلى ظاهرتين لافتتين للنظر هما: التكرار، والتناص راصداً مواضعهما وأنماط الأولى ودلالاتهما في هذا الدعاء المأثور وكاشفاً عن أنواع الثاني موضحاً العلاقة بين الاثنين.

المقدمة

دعاء الندبة نسب إلى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وهو من أئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا عبر الإمام في هذا الدعاء عن خلجاته بأسلوب رائع كشف عن إمكانات إبداعية فقد حوى دعاء الندبة ظواهر أسلوبية مختلفة أضفت عليه قيماً تعبيرية ودلالية أديت بأساليب عدة منها الحذف والتناص والتقديم والتأخير والفصل والوصل، والتكرار بإعادة العبارة وترديدها فضلاً عن تكرار الكلمة من اسم أو فعل أو حرف وقد رأى الباحث أخذ ظاهرتين من تلك الظواهر اختصرا لتلك الدراسة وهما التكرار والتناص.

ولا بد قبل الدخول في صلب البحث من إيضاح مفاتيح البحث ببيان عنوانات البحث الأساسية من بيان مفهوم الدعاء لغة واصطلاحا وبيان معنى التكرار لغة واصطلاحا وبيان القيمة المعرفية للتكرار والدعاء ثم بيان معنى الندبة لغة، مع الإشارة إلى منشئ الدعاء، وأشار البحث إلى دلالات التكرار ثم جاء على بيان أنماط التكرار المتعددة راصدا ومحللا وبعدها جاء البيان لمعنى التناص لغة واصطلاحا وعلاقة التناص بالتكرار ثم أنواع التناص وبعدها جاءت الخاتمة ملخصة لأهم ما جاء في البحث.

التمهيد

الدُّعاءُ لغةً: هو ((أَنْ تُميلَ الشَّيءَ إليكَ بصوتٍ وكلامٍ يكونُ منكَ))[١]. والدُّعاءَ هو الاستغاثةُ والرغبةُ إلى اللهِ عزَّ وجل، يُقالُ: دعاهُ دُعاءً ودعوًى، ودُعاؤهُ سُبحانَهُ يكونُ على ثلاثةِ أوجه: فوَجهٌ منها توحيدُهُ والثناءُ عليهِ، كقولِكَ: يا أللهُ، لا إلهَ إلاّ أَنتَ، وكقولِكَ: ربَّنا، لَكَ الحمدُ، والوجهُ الثاني مسألةُ العفوِ والرحمة وما يُقَرِّبُ منهُ، كقولِكَ: اللهُمَّ اغفِرْ لنا، والوجهُ الثالثُ مسألةُ الحظِّ من الدنيا، كقولِكَ: اللهُمَّ ارزُقني مالاً وولَدا[٢].

وجاء في كتاب المصباح المنير: ((دَعَوْتُ اللَّهَ أَدْعُوهُ دُعَاءً ابْتَهَلْتُ إلَيْهِ بِالسُّؤَالِ وَرَغِبْتُ فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ الْخَيْرِ وَدَعَوْتُ زَيْدًا نَادَيْتُهُ وَطَلَبْتُ إقْبَالَهُ ... دَعَوْتُ النَّاسَ إذَا طَلَبْتَهُمْ لِيَأْكُلُوا عِنْدَكَ... وَادَّعَيْتُ الشَّيْءَ تَمَنَّيْتُهُ وَادَّعَيْتُهُ طَلَبْتُهُ لِنَفْسِي))[٣] فنحصل على معاني الدعاء في اللغة على ما جاء في هذا المصدر : الابتهال بالسؤال، والرغبة في الخير، والطلب المنتظر للجواب، والنداء من باب طلب إقبال المولى على العبد، والتمني. والسؤال نوع من الدّعاء والإجابة له إجابة للدعاء، وعبّر عنها النص القرآني بالإتيان﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾(إبراهيم: ٣٤).

وفي الدلالة المفهومية اللغوية لكلمة دعاء قرآنياً فقد عقد الراغب الأصفهاني مقاربة بينه وبين النداء والقصد قائلاً : ((الدعاء كالنداء، إلا أن النداء قد يقال بياء أو أيا، ونحو ذلك من غير أن يضم إليه الاسم، والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم، نحو: يا فلان، وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر. قال تعالى: {كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء}[٤]... والدعاء إلى الشيء: الحث على قصده {قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه}[٥])) [٦]، فظهر أن الدعاء كالنداء والفارق بينهما صوتي باستعمال أداتي النداء(بياء أو أيا)، وكذلك لا بد في الدعاء من ذكر الاسم وكذلك ظهر في النص أن الدعاء بمعنى القصد والتوجه.

والدُّعاءُ اصطلاحاً: على ما جاء في عده الداعي: ((طلب الأدنى للفعل من الأعلى على جهة الخضوع و الاستكانة))[٧]، أو أنّه : ((الطلب على سبيل التضرّع ، أي التذلّل والخضوع))[٨]، فهو طلبُ الفعلِ من المَدعُوِّ على سبيل التضرُّعِ، وهو بمنزلةِ الأمرِ والنهي في الجزمِ والحذفِ عند المُخاطبة، وإنَّما قيلَ: دُعاءٌ وطلبٌ لأَجلِ معناهُ؛ لأَنَّكَ تطلُبُ إلى مَنْ أَنتَ دونَهُ[٩]. وقيل إنّه الإقبال من ((العبد على ربه بالحاجة والطلب والسؤال ويقبل الله تعالى على عبده بالإجابة ويخصه بها))[١٠]، وعُرِّفَ بأَنَّهُ: ((كلامٌ إنشائيٌ، دالٌّ على الطلب مع خُضوعٍ، ويُسَمَّى سُؤالاً أيضًا))[١١] ، ونلاحظ في التعريفات الاصطلاحية التركيز على كونه طلباً أو سؤالا مع الخضوع و الاستكانة والتضرّع ، والتذلّل وكلها أمور تشعر الداعي بالفقر والحاجة الوجودية وهي أمور أكدت عليها آيات الدعاء القرآنية فلا يوجد أحد يستحق الدعاء غير الله ومن حلت به مشكلة لا يتجه لغير الله ويحل مشكلته وينسى كل

من كان يدعوه غير الله قال تعالى :(قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ*بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ–الأنعام/٤٠–٤١)، ودعوة الله واضحة للمسرفين على أنفسهم بأن رحمة الله تسعهم وزيادة قال تعالى :(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم– سورة الزمر/٥٣].

ويعدّ الإمام الصادق (ع) غصناً من غصون الشجرة العلوية، وفرعاً من فروع الدوحة الهاشمية، ولئن فاته معاينة عبادة جديه : المصطفى (ص) والمرتضى (ع) فقد شاهد عبادة جده علي بن الحسين (ع)[١٢].

ودعاء الندبة واحد من الأدعية الواردة عن الإمام الصادق (ع) والندبة في اللغة اشتقت من ندب وترد بمعان عدة هي الدعوة، والبكاء على الميت بذكر محاسنه، وأثر الجرح الباقي على الجلد. قال الفيروز آبادي: ((الندبة: أثر الجرح الباقي على الجلد، ج: ندب وأنداب وندوب... وندبه إلى الأمر، كنصره: دعاه، وحثه، ووجهه،والميت: بكاه، وعدد محاسنه، والاسم: الندبة، بالضم. والمندوب: المستحب، ...))[١٣]، ويمكن أن تكون الندبة للغائب بمعنى ذكره ودعوته كما هو الحاصل في دعاء الندبة الذي نحن بصدد دراسته، ويمكن أن تكون بمعنى الجرح الذي أقرح جفوننا، وأي جرح أمض من غيبة صاحب الزمان (ع)[١٤].

المبحث الأول : التكرار

التكرار لغة: التكرار في اللغة مشتق من الكر ،ويأتي بمعنى الرجوع إلى الشيء ،والإتيان به مرة بعد أخرى ويأتي أيضاً بمعنى الإعادة والعطف. جاء في لسان العرب ((الكَرُّ : الرجوع ... والكَرُّ: مصدر كَرَّ عليه يَكُرُّ كرًّا وكُروراً وتَكْراراً: عطف .وكَرَّ عنه : رجع ... .وكَرَّرَ الشيء وكَرْكَره: أَعاده مرة بعد أُخرى والكَرّةُ : المَرَّةُ ، والجمع الكَرَّات ،ويقال : كَرَّرْتُ عليه الحديث وكَرْكَرْتُه إذا ردّدته عليه ،وكَرْكَرْتُه عن كذا كَرْكَرةً إذا رَدَدْته ،والكَرُّ : الرجوع على الشيء ، ومنه التَّكْرارُ))[١٥].

التكرار اصطلاحاً: عرّفه البلاغيون بـــ ((أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه ،سواء أكان اللفظ متفق المعنى أم مختلفاً أو يأتي بمعنى ثم يعيده))[١٦] ،وحقيقة التكرار عند قائله أو كاتبه هو ((إلحاح على جهة هامَّة من العبارة، يُعْنَى بها ... أكثر من عنايته بسواها ، وهذا هو القانون ... في كل تكرار يخطر على البال ، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة مهمة حسّاسة في العبارة ، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها ، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيّمة تفيد الناقد الأدبي الذي

يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه))[١٧]، وهذه الظاهرة الفنية خبرها الأدباء والبلغاء قديماً وحديثاً، وتنطلق أهميتها من الحقيقة النفسية الذاهبة إلى أنّ تعلم السلوك يعتمد في أحد عناصره على التكرار، بما تتركه الألفاظ المكررة في نفسية المتلقي من أثر نتيجة للتكرار الذي أحدثها السياق[١٨].

والتكرار شرط من شروط الكمال الفني في النصوص وله دور كبير في الإقناع والإمتاع، فالتكرار في ((الأصوات والكلمات والتراكيب ... (شرط كمال) أو "محسِّنٌ" ... لغويّ... و... يقوم بدور كبير في الخطاب ... الإقناعية"))[١٩].

ويؤتى بالتكرار لأغراض يقصدها المتكلم فقد يقصد به[٢٠]: التوكيد اللفظي أو المعنوي وقد يراد منه تقرير المعنى في ذهن السامع فالمعنى إذا تكرر تقرر ، والترغيب والترديد والتلذذ بالذكر والدعاء والتنبيه والتنزيه، والموعظة، أو يرد للتفسير والتوضيح، والربط بين الألفاظ والمعاني وهو ما عبروا عنه في علم اللغة النصي بالتماسك الحادث بسبب التكرار ، وقد يرد في مقام الوعد والوعيد والتهديد، والتعجب، وقد يرد في مقام ((التعظيم والتهويل نحو الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين)) [٢١] و كذلك يؤتى بالتكرار لترسيخ المعاني ، وتثبيتها، والتنبيه عليها ، أو التأكيد عليها أو يؤتى به لتعداد متعلق التكرار كما في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[٢٢] ((فإنها وأن تعددت فكل واحد منها متعلق بما قبله وإن الله تعالى خاطب بها الثقلين من الإنس والجن وعدد عليهم نعمه التي خلقها لهم فكلما ذكر فصلا من فصول النعم طلب إقرارهم واقتضاهم الشكر عليه وهي أنواع مختلفة وصور شتى))[٢٣].

التكرار ودلالاته

يعد التكرار من الظواهر التي تتسم بها اللغات عامة ولغتنا العربية خاصة [٢٤]، وهو وجه من وجوه البلاغة والإعجاز، ما نطق بها أحد قبل القرآن الكريم فوجد فيه تلك الطلاوة والحلاوة التي تكتنف النص القرآني في أثناء التكرار إذ جاء نغماً جديداً من أنغام الحسن فضلاً عن الأنغام السارية في ذلك الدعاء[٢٥].كما عد عنصراً من عناصر تكوين الإيقاع في النص الديني فضلاً عن دلالاته المعنوية التي تضفي على النص جرساً ونغماً موسيقياً يؤدي إلى تقوية المعنى وإيضاحه[٢٦]،

وينطبق الحكم بالبلاغة العالية والفن الرفيع في استعمال التكرار على نصوص النبي – صلى الله عليه وآله وسلم. ونصوص الأئمة من آل بيته –عليهم السلام– فما اتسم به نهج البلاغة للإمام علي –عليه السلام– وكذلك ما جاء في الصحيفة السجادية للإمام السجاد –عليه السلام– وغيرها من نصوص الأئمة– عليهم السلام – تثبت لهم السبق في مضمار البلاغة والبيان.

على أن التكرار يأتي لدلالات عدة منها : الترسيخ والتثبيت، والتنبيه،والتأكيد[٢٧].

والملاحظ في استعماله للنكرة المخصوصة بالوصف (بعض أسكنته ،وبعض حملته ، وبعض اتخذته،وبعض كلمته،وبعض كلّمته،وبعض أولدته) ليدل على تخصيص هذه النكرة وتعلقها بالصفة بحيث لا يمكن فصلها عنها[٢٨]، ولما كان التكرار يأتي لفائدة أو لغير فائدة[٢٩]، فإن التكرار في هذا المقطع من الدعاء وغيره من المقاطع قد أتى لفائدة، ولعل الإمام هنا قد نكّر المسند إليه لتعظيم مهمة الأنبياء وتشريفهم، وهو من خصائص التنكير في بعض موارده[٣٠] فمنهم الساكن في الجنة، ومنهم المحمول على الفلك ،ومنهم الخليل ،ومنهم الكليم ،ومنهم المولود من غير أب على سبيل المعجزة.

ومن أنماط التكرار:

١- تكرار الفعل والفاعل (الجملة الفعلية) بالمعنى: في دعاء الندبة يطالعنا تكرار لأفعال مترادفة في المعنى مع اختلاف طفيف في الدلالة من ذلك (فليبك الباكون ،ويندب النادبون ،وتذرف الدموع ،ويصرخ الصارخون،ويضج الضاجون،ويعج العاجون) في قوله : ((فَعَلَى‌الأطائِبِ مِنْ اَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِما وَآلِهِما فَلْيَبْكِ الْباكُونَ، وَاِيّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النّادِبُونَ،وَلِمِثْلِهِمْ فَلْتَذْرِفِ الدُّمُوعُ، وَلْيَصْرُخِ الصّارِخُونَ،وَيَضِجَّ الضّاجُّونَ، وَيَعِــجَّ الْعاجُّونَ...))[٣١].

والملاحظ أن أساليب نظم دعاء الندبة تتجانس فيه الألفاظ وتصطف بعضها مع بعضها الآخر، وكأنّ ناظمها قد صنّف الألفاظ في مجالات دلالية ففي المقطع السابق تصطف الأفعال المترادفة وفواعلها مع مثيلاتها :

فَلْيَبْكِ الْباكُونَ
فَلْيَنْدُبِ النّادِبُونَ
فَلْتَذْرِفِ الدُّمُوعُ
وَلْيَصْرُخِ الصّارِخُونَ
وَيَضِجَّ الضّاجُّونَ
وَيَعِــجَّ الْعاجُّونَ

إذ نجد كل فعل مع فاعله يرتبط مع الأفعال الأخرى وفواعلها بعلاقة الترادف فبكاء الباكين يرتبط مع ندب النادبين وذرف الدموع وصراخ الصارخين وضجيج الضاجين وعج العاجين كلها تؤدي معنى مترابط متسق ومتوائم مع المقام فالمقام مقام شجن ولوعة لمن فقد شخصيات عظيمة من آل محمد –عليهم السلام– وكذا في قوله : ((وجَعَلْتَهُمُ الذَّريعَةَ اِلَيْكَ وَالْوَسيلَةَ إلى رِضْوانِك))[٣٢]فالذريعة في اللغة هي الوسيلة[٣٣].

٢- تكرار اسم الاستفهام أين : ويكون هذا التكرار بالتكرار البياني أي بتكرار اسم أو فعل أو حرف:

وهو ((التأكيد على الكلمة المكررة أو العبارة))[٣٤] ، وتتعدد أسبابه ومنه ما يكون للحزن أو الفرح، أو النجاح، أو الفشل، أو للهجاء أو للمدح، وللتردد ... ،وأية ((معاني أكثر اتصالاً بخلجات النفس والحواس))[٣٥] من هذه المعاني فقد استعمال الإمام عليه السلام اسم الاستفهام المكرر للتعبير عن حزنه وألمه وبامتدادات فنية في تكرار الاسم وما يحدث من أثر موسيقي بسبب التكرار للاسم نفسه، فاللافت للنظر أن الإمام الصادق (ع) يُكثر من الاستفهام بأدوات اسمية مثل أين،ومتى وحرفية مثل الهمزة وهل،ولعل تكراره الاستفهام بأين يدل على استحضار وجود أئمة أهل البيت (ع) بدءاً بالإمام الحسن (ع) وانتهاءً بصاحب الزمان الإمام الحجة (عج) ،وقد ركّز على الأخير؛لأنّ الدعاء مختص به فهو الإمام الحي الغائب والأمم تنتظر ظهوره ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً،لذا نرى تتابع الاستفهام بـــ (أين) في قوله : ((أين الْحَسَنُ أين الْحُسَيْنُ اَيْنَ أبناء الْحُسَيْنِ، صالحٌ بَعْدَ صالـــحٍ، وَصادِقٌ بَعْد صادِقٍ، أين السَّبيلُ بَعْدَ السَّبيلِ، أين الْخِيَرَةُ بَعْدَ الْخِيَرَةِ، أين الشُّمُوسُ الطّالِعَةُ، أين الأقْمارُ الْمُنيرَةُ،اَيْنَ الأنْجُمُ الزّاهِرَةُ، أين أعلام الدّين وَقَواعِدُ الْعِلْمِ،أين بَقِيَّةُ الله الَّتي لا تَخْلُو مِنَ الْعِتْرَةِ الْهادِيـــَةِ، أين الـــمُعَدُّ لِـــقَطْعِ دابِرِ الظَّلَمَةِ، أين الْمُنْتَظَرُ لإقامَةِ الأمْتِ وَالْعِوَجِ، اَيْنَ الْمُرْتَجى لإزالة الْجَوْرِ وَالْعُدْوانِ،أين الْمُدَّخَرُ لِتَجْديدِ الْفَرآئِضِ والسُّنَنِ، أين الْمُتَخَيَّر لإعادَةِ الْمِلَّةِ وَالشَّريعَةِ، أين الْمُؤَمَّلُ لإحْياءِ الْكِتاب وَحُدُودِهِ، أين مُحْيي مَعالِمِ الدّينِ وأهله، أين قاصِمُ شَوْكَةِ الْمُعْتَدينَ، اَيْنَ هادِمُ أبنية الشِّرْكِ وَالنِّفاقِ، أين مُبيدُ أهل الْفُسُوقِ وَالْعِصْيانِ وَالطُّغْيانِ، أين حاصِدُ فُرُوعِ الْغَي وَالشِّقاقِ ، أين طامِسُ آثارِ الزَّيْغِ والأهواء، أين قاطِعُ حَبائِلِ الْكِذْبِ وَالافْتِراءِ، أين مُبيدُ الْعُتاةِ وَالْمَرَدَةِ، أين مُسْتَأصِلُ أهل الْعِنادِ وَالتَّضْليلِ والإلحاد،أين مُـــعِزُّ الأوْلِياءِ وَمُذِلُّ الأعْداءِ، أين جامِعُ الْكَلِمَةِ عَلَى التَّقْوى، أين بابُ اللهِ الَّذي مِنْهُ يُؤْتى، أين وَجْهُ اللهِ الَّذي إليه يَتَوَجَّهُ الأوْلِياءُ، أين السَّبَبُ الْمُتَّصِلُبَيْنَ الأرْضِ وَالسَّماءِ، أين صاحِبُ يَوْمِ الْفَتْحِ وَناشِرُ رايَةِ الْهُدى، أين مُؤَلِّفُ شَمْلِ الصَّلاحِ وَالرِّضا، أين الطّالِبُ بِذُحُول الأنْبِياءِ وأبناء الأنْبِياءِ، أين الطّالِبُ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلاءَ، أين الْمَنْصُورُ عَلى مَنِ اعْتَدى عَلَيْهِ وَافْتَرى، أين الْمُضْطَرُّ الَّذي يُجابُ إذا دَعا أين صَدْرُ الْخَلائِقِ ذُو الْبِرِّ وَالتَّقْوى، أين ابْنُ النبي الْمُصْطَفى، وَابْنُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضى، وَابْنُ خَديجَةَ الْغَرّآءِ، وَابْنُ فاطِمَةَ الْكُبْرى ...))[٣٦]، ويبدو أن تكرار أداة الاستفهام (أين) يُطلب فيها تعين المكان للمستفهم عنه، وقد دلّ اسم الاستفهام هنا على التحسر اللوعة أي التحسر من اغتيال أئمة أهل البيت صالح بعد صالح وصادق بعد صادق مما أدى إلى غياب آخر الأئمة عن الأنظار خشية من اغتياله كما اغتالوا آله فهنا يرسم الإمام الصادق عليه السلام صورة لحقيقة غياب من وجب ظهوره بسبب هذا العدوان المتكرر من قبل الظالمين والمستلزم بالمقابل هذا التكرار للاسم (أين)

فالإمام الصادق تحسّر على اغتيال شخوص قيادية معصومة ثم انتقال بالاستفهام المكرر على آخرها وهو غياب شخصه المعصوم، ولعل تحسره على الأخير قد كثُر ؛ لأنه حتماً سوف يظهر وينقذ العالم من الفساد والظلم.

٣- تكرار اسم الاستفهام متى : إن كان تكرار اسم الاستفهام (أين) يوحي بالاستفهام عن مكان ظهور الإمام فإن (متى) توحي بالاستفهام عن زمان ظهور الإمام لأنّ (أين) تختص بالمكان كما اختصت (متى) بالزمان من ذلك قول الإمام الصادق في دعاء الندبة : ((مَتى نَرِدُ مَناهِلَكَ الرَّوِيَّةَ فَنَرْوى، مَتى نَنْتَقِعُ مِنْ عَذْبِ مائِكَ فَقَدْ طالَ الصَّدى، مَتى نُغاديكَ وَنُراوِحُكَ فَنُقِرَّ عَيْناً (فَتَقَرُ عَيُونَنا)،مَتى تَرانا وَنَراكَ وَقَدْ نَشَرْتَ لِواءَ النَّصْرِ تُرى ...))[٣٧]، ويبدو أن تكرار أداة الاستفهام (متى) قد دلّ على الاستبطاء أي استبطاء ظهور الإمام الغائب (ع).

٤- تكرار حرف النداء (يا): لعل أهم علامة للندبة هي (وا) و (يا). قال سيبويه : ((واعلم أن المندوب لا بد له من أن يكون قبل اسمه (يا) أو (وا)))[٣٨] ،ولا يجوز حذف الأداة هنا لأهميتها .قال المبرد عن المندوب : ((وعلامته (يا) أو (وا) ولا يجوز أن تحذف منها العلامة))[٣٩] ،وتعد صيغة الندبة من الصيغ الصرفية، التي تعبر إفصاحا عن الحزن على الأرزاء،. وتتكون هذه الصيغة من الأداة (وا) أو (يا) داخلة على اسم المتفجع عليه، ، فتبدو تعبيراً صوتياً عن الحزن. هذه الصيغة، التي ناسبت بها العربية حكاية إعلان الفجيعة صوتياً، فقد وظفها المعصوم في الدعاء[٤٠]كما في قوله ((يَا بْنَ السّادَةِ الْمُقَرَّبينَ، يَا بْنَ النُّجَباءِ الأكْرَمينَ، يَا بْنَ الْهُداةِ الْمَهْدِيّينَ، يَا بْنَ الْخِيَرَةِ الْمُهَذَّبينَ، يَا بْن الْغَطارِفَةِ الأنْجَبينَ، يَا بْنَ الاْطائِبِ الْمُطَهَّرينَ، يَا بْنَ الْخَضارِمَةِ الْمُنْتَجَبينَ، يَا بْنَ الْقَماقِمَةِ الأكرمين ، يَا بْنَ الْبُدُورِ الْمُنيرَةِ، يَا بْنَ السُّرُجِ الْمُضيئَةِ، يَا بْنَ الشُّهُبِ الثّاقِبَةِ، يَا بْنَ الأنْجُمِ الزّاهِرَةِ، يَا بْنَ السُّبُلِ الْواضِحَةِ، يَا بْنَ الأعْلامِ اللّائِحَةِ،يَا بْنَ الْعُلُومِ الْكامِلَةِ، يَا بْنَ السُّنَنِ الْمَشْهُورَةِ، يَا بْنَ الْمَعالِمِ الْمَأثُورَةِ، يَا بْنَ الْمُعْجِزاتِ الْمَوْجُودَةِ، يَا بْنَ الدَّلائِلِ الْمَشْهُودَةِ، يَا بْنَ الصِّراطِ الْمُسْتَقيمِ، يَا بْنَ النَّبَأ الْعَظيمِ، يَا بْنَ مَنْ هُوَ في أُمِّ الْكِتابِ لَدَى اللهِ عَلِيٌّ حَكيمٌ، يَا بْنَ الآياتِ وَالْبَيِّناتِ، يَا بْنَ الدَّلائِلِ الظّاهِراتِ، يَا بْنَ الْبَراهينِ الْواضِحاتِ الْباهِراتِ، يَا بْنَ الْحُجَجِ الْبالِغاتِ، يَا بْنَ النِّعَمِ السّابِغاتِ، يَا بْنَ طه وَالْمُحْكَماتِ، يَا بْنَ يس وَالذّارِياتِ، يَا بْنَ الطُّورِ وَالْعادِياتِ، يَا بْنَ مَنْ دَنا فَتَدَلّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ اَوْ أدنى دُنُوّاً وَاقْتِراباً مِنَ الْعَلِيِّ الأعْلى ...))[٤١].

٤-تكرار حرف الاستفهام (هل) : تكرر في دعاء الندبة الاستفهام بـــ (هل) في قوله :((هَلْ مِنْ مُعينٍ فأطيل مَعَهُ الْعَويلَ وَالْبُكاءَ، هَلْ مِنْ جَزُوعٍ فأساعد جَزَعَهُ إذا خَلا، هَلْ قَذِيَتْ عيْن فَساعَدَتْها عيْني عَلَى الْقَذى، هَلْ إليك يَا بْنَ اَحْمَدَ سَبيلٌ فَتُلْقى، هَلْ يَتَّصِلُ يَوْمُنا مِنْكَ بِعِدَةٍ

فَنَحْظى ...))[٤٢]، وقد دلّ تكراره على المبالغة في الإنكار والاستبعاد إذ ينكر ويستبعد وجود معين له على العويل والبكاء، وكذا لا من يتذكر مصائب أهل البيت (ع) فيجزع فيتعب فيساعده على جزعت، ولا عين دخل بها عود فتتعب ولا تستطيع البكاء فتأتي عيني فتساعدها[٤٣] ...

٥- تكرار الجملة الاسمية:ومن عناية الإمام تكراره لجملة كاملة وهذا ما يوحي على عنايته الكبرى فيها ويريد من المتلقي لنص الدعاء الاهتمام والعناية بهذا التكرار وما يوحي من معنى فالملاحظ أن الإمام يكرر عبارة (عزيزٌ عليّ) ،ولم يقل (يعزّ عليّ) فقد آثر البدء بالاسم ولم يبدأ بالفعل ؛ لأنّ الفعل يدل على الحدوث والتجدد في حين يدل الاسم على الثبوت ((أنَّ موضوعَ الاسم على أن يُثْبَتَ به المعنى للشيءِ من غيرِ أن يَقتَضي تجدُّده شيئاً بعدَ شيء . وأما الفعلُ فموضوعُه على أنه يقتضي تجدُّدَ المعنى المثبتِ به شيئاً بعدَ شيء)) [٤٤]،ولعل سر ذلك يكمن في كون الفعل مقيداً بالزمن فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي ،والفعل المضارع مقيد بزمن الحال أو الاستقبال في حين الاسم لا يقيد بزمن من الأزمنة فهو أشمل وأعم وأثبت [٤٥] كما في قوله ((عَزيزٌ عَلَيَّاَنْ اَرَى الْخَلْقَ وَلا تُرى وَلا اَسْمَعُ لَكَ حَسيساً وَلا نَجْوى، عَزيزٌ عَلَيَّ اَنْ تُحيطَ بِكَ دُونِيَ الْبَلْوى وَلا يَنالُكَ مِنّي ضَجيجٌ وَلا شَكْوى،... عَزيزٌ عَلَيَّ اَنْ اُجابَ دُونَكَ وأناغى، عَزيزٌ عَلَيَّاَنْ اَبْكِيَكَ وَيَخْذُلَكَ الْوَرى، عَزيزٌ عَلَيَّ اَنْ يَجْرِيَ عَلَيْكَ دُونَهُمْ ما جَرى...))[٤٦].

وقد يحدث تقديم وتأخير في الجملة الاسمية لإفادة غرض العناية والاهتمام لأنّ علماء العربية قد قرروا أن المهم يقدّم. قال سيبويه: ((كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم))[٤٧] ، وهذا يعني أن تقديم ما حقه التأخير أو تأخير ما رتبته التقديم ليس أمراً اعتباطياً وإنما له أغراض ومعانٍ التزم بها التركيب ثم أصبحتقواعد مقررة لا يحس بها إلا إذا خولفت[٤٨] إذ إن التقديم والتأخير ((تركيب سياقي وائتلاف دلالي يقصده المتكلم ويعنيه))[٤٩] فمن سنن العرب تقديم ما حقه التأخير وتأخير ما حقه التقديم[٥٠]، وقد تناول البلاغيون موضوع التقديم والتأخير وعزوا تقديم المسند إليه على المسند أو العكس إلى أمور منها: التمكن في ذهن السامع، والتعجيل بالمسرة أو المساءة والاستلذاذ وغيرها[٥١]،وفي دعاء الندبة نجد الإماميكرّر قوله (بنفسي أنت)،ولم يقل (أنت بنفسي)،والمعنى أفدي لك نفسي أو أرخص لك روحي ،ولعله قدّم نفسه رخيصة في كونه بالرغم من غيابه لكنه لم يفارقنا إذ يتأذى من أجلنا ،ويحمل همومنا، وينظر قتلانا في زيارات الحسين (ع)، والدماء التي سالت في جسر الأئمة وغيرهاكما في قوله (ع): ((... بِنَفْسي اَنْتَ مِنْ مُغَيَّبٍ لَمْ يَخْلُمِنّا، بِنَفْسي اَنْتَ مِنْ نازِحٍ ما نَزَحَ عَنّا، بِنَفْسي اَنْتَاُمْنِيَّةُ شائِقٍ يَتَمَنّى، مِنْ مُؤْمِن وَمُؤْمِنَةٍ ذَكَرا فَحَنّا، بِنَفْسيانْتَ مِنْ عَقيدِ عِزٍّ لايُسامى، بِنَفْسي اَنْتَ مِنْ اَثيلِ مَجْدٍ لا

يُجارى،بِنَفْسي اَنْتَ مِنْ تِلادِ نِعَمٍ لا تُضاهى، بِنَفْسي اَنْتَ مِنْ نَصيفِ شَرَفلا يُساوى...)) [٥٢]،وقد ميّز الإمام بأوصاف تارة جرها بحرف زائد للتوكيد هو (من) ،وتارة ترك توكيدها بهذا الحرف إذ وصفه بأنه مغيب عن الأنظار، ونازح لم ينزح عنا ،ومتمنٍ شائقٌ يحن للقاء المؤمنين ،وقرين شرف لا يفاخر، وصاحب مجد لا يجارى،وصاحب نعم كثيرة لا تحصى ولا يضاهيها أحد في العالمين[٥٣].

المبحث الثاني : التناص

التناص لغة واصطلاحاً :

والتناص جاء من مادة (ن.ص.ص) ، وجاء في معجم العين في مادة (نصّ) : ((نصصت الحديث إلى فلان نصاً أي رفعته ... والمنصة التي تقعد عليها العروس ،ونصصت ناقتي : رفعتها في السير ... ونصصت الشيء : حرّكته،ونصصت الرجل : استقصيت مسألته عن الشيء ،يقال :نصّ ما عنده أي استقصاه ، ونص كل شيء : منتهاه ...))[٥٤]

وفي المعجم الوسيط ((تناص القوم : ازدحموا))[٥٥] وفي موضع آخر ذُكِرت دلالات لغوية جديدة للنص فهو ((صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف ،وما لا يحتمل إلا معنى واحداً أو لا يحتمل التأويل ... ومن الشيء منتهاه ومبلغ أقصاه ،يقال : بلغ الشيء نصه ،وبلغنا من الأمر نص : شدّته))[٥٦].

نستدل مما سبق أن للنص معاني متعددة منها الرفع ،والحركة والإظهار ،والاستقصاء أما التناص في اللغة فهو الازدحام ،وهذا المعنى يقترب من مفهوم التناص بصيغته الحديثة فتداخل النصوص يقترب من ازدحامها في نص ما [٥٧]، ويبدو أنّ التناص مصدر للفعل تناصَّ، وتناصَّ القوم تزاحموا وهذا المصدر بصيغته الصرفية هذه ،يدل على المفاعلة، ولم يظهر التناص بوصفه مصطلحاً نقدياً في النقد العربي إلا مع مرحلة الترجمة للفكر الغربي الحديث، ولكن التناص مصطلح حديث لظاهرةٍ قديمة فقد وردت مصطلحات كثيرة لها علاقة ما بمصطلح التناص كالتضمين والسرقة وغيرها كما ظهرت كتب الموازنات التي تـــمُتُّ إلى التناص بصلة، بل إنها جزئية من جزئياته مثل : الموازنة للآمدي والوساطة للجرجاني وغيرها، كما وجدت إشارات كثيرة في كتب التراث مثلما جاء في كتاب سر الفصاحة للخفاجي وكتابَي عبد القاهر الجرجاني؛ دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، وكتاب ابن طباطبا(عيار الشعر)، وكتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر ولهذا التناص ظاهرة كانت مدركة في الشعر العربي ولكنها لم تتبلور منهجاً شاملاً، بل إن ذلك كان إدراكاً لبعض خواص التناص، ولكنها ليست التناص كما هو اليوم، يمثل منهجاً شاملاً، تأسس على خلفيات

معرفية؛ فلسفية ولسانية ونفسية، لهذا تظل المرجعية لهذا المفهوم مرجعية غربية، وإذا قلنا غير هذا دخلنا دائرة التعصب التي تؤدي إلى التعصب ذاته[٥٨].

التناص اصطلاحاً :

ذكر سعيد علوش تعريفات عديدة للتناص منها أنه أحد مميزات النص الأساسية التي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها معاصرة لها، بحيث أنه في كل نص يقع في ملتقى نصوص كثيرة تشكل قراءة جديدة تشديداً وتكثيفاً،والنص المتناص يكاد يحمل بعض صفات الأصول[٥٩].

عرفه بعض الدارسين بأنه ((رابط خارجي للنصِّ بنص سابق، قد يستعمل جزءًا من ذلك النص السابق، وقد يشير إليه ويلمِّح، وذلك الجزء يترابط مع بنية النص الجديد ويصبح كالتطعيم له، سواء ارتبط به من جهة اللفظ أو المعنى أو كليهما معاً))[٦٠].

فالتناص : مصطلح يعني الإعادة والتكرار لأحداث أو أفكار أو نصوص سابقة ومن هذه الجهة إي جهة الإعادة وجدنا تقاربا مع مصطلح التكرار لذا جمعنهما في بحث واحد، والتناص يكشف عن إمكانية المبدع المنشئ من اختيار ما يتناص معه من فكرة أو عبرة أو غيرها ، على أن مفهوم التناص: هو تكون وتركيب للنص من عدة نصوص أُخر أو استبدال النص من نصوص أخرى وهو مفهوم من مفاهيم نحو النص يعمل على فكرة التماسك النصي[٦١].

التناص في دعاء الندبة

إنّ ورود التناص نتيجة طبيعية لكون النص لا يبدأ من فراغ وإنما هو مزيج من القراءات المختلفة للنصوص المختزنة في ذهن مبدعه فضلاً عن الإبداع الذاتي له، فهو يقرأ قبل أن يكتب، وحين يكتب يحدث منه – عفوًا أو قصدًا–[٦٢]، فالإمام الصادق في دعائه – دعاء الندبة – حينما استحضر حديث الغدير يدلل على أنه واعٍ لهذا الحديث وهكذا هو ((علم أئمتنا الاثني عشر، فعلم آخرهم كعلم أوّلهم ، علم إلهاميّ يتوارثونه إمام عن إمام ، بل ورد أنّ الإمام (عليه السلام) تنتقل إليه حتى مواريث الأنبياء (عليهم السلام) كسيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمامته أو عصا موسى (عليه السلام) التي صدرت منها المعاجز))[٦٣].

فنجد الإمام الصادق (ع) حينما ينهي حديثه عن جده المصطفى (ص وآله) يتناص حديث الغدير فيقول : ((... فلما انقضتْ أيامه قام وليه علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما وعلى آلهما هاديا ، إذ كان هو المنذر ولكل قوم هاد ، فقال والملا أمامه : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ،واخذل من خذله ، وقال : من كنت نبيه فعلي أميره

، وقال : أنا وعلي من شجرة واحدة ، وسائر الناس من شجر شتى ، وأحله محل هارون من موسى ،فقال : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي،...))[٦٤]

ويبدو أن حديث الغدير حديث متواتر قد روي بطرق مختلفة ،من ذلك ما رواه ابن عساكر بروايات تختلف اختلافاً بسيطاً حسب اختلاف الرواة الصحابة فقد ابتدأ برواية أنس بن مالك ثم البراء بن عازب الأنصاري ثم بريدة بن الحصيب الأسلمي ثم جابر بن عبد الله الأنصاري ثم جرير بن عبد الله البجلي ثم حُبشي بن جنادة السلولي ثم حذيفة بن أسيد الغفاري ثم مولى أسامة بن زيد – حرملة أبي بسطام – ثم أبي أيوب الأنصاري ... الخ[٦٥] ،وكانت العناية الإلهية كفيلة بحفظ هذا الحديث في الصدور لتتداوله الألسن وتتناقله الأجيال لاسيما وأنّ رسوله أمر بتبليغ الشاهد الغائب ليكونوا كلهم رواة لهذا الحديث ،وهم يربون على مائة ألف ،ولم يكتفِ سبحانه بذلك حتى أنزل أمره في آيات من الذكر الحكيم تتلى بكرة وعشياً ليكون المسلمون على علم ودراية بهذه القضية في كل حين، وليعرفوا رشدهم والمرجع الذي يجب عليهم أن يأخذوا عنه معالم دينهم [٦٦].

وتجلت هذه العناية الإلهية بتخليد حادثة الغدير في الذكر الحكيم في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ – المائدة /٦٧) ،ولما بلّغ الرسالة بنصه على علي (ع) بالإمامة وعهده إليه بالخلافة أنزل تعالى قوله (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا –المائدة /٣) عن عناية الرسول (ص وآله) بالحادثة حينما صرّح للناس بهذا الأمر الإلهي ،ولم يختلف أئمة الهدى عن جدهم المصطفى في تذكير الناس بالحادثة فكانوا يتخذون من اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عيداً في كل عام يجلسون فيه للتهنئة والسرور بكل بهجة وحبور ،ويتقربون الى الله تعالى بالذكر والصلوات والصيام والغسل والابتهال بالأدعية وكانوا في هذا اليوم يتخذونه عيداً يصلون فيه أرحامهم ،ويوسعون على عيالهم ، ويزورون إخوانهم ،ويحفظون جيرانهم، وكذلك يفعل شيعتهم ومحبيهم[٦٧].

وقد بذل الشيخ الأميني جهداً كبيراً في موسوعته الموسومة (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) في تقصي رواة حديث الغدير من الصحابة والتابعين جمع الشعر الذي قيل في الغدير على مختلف القرون ، ومثل ذلك ذلك في موسوعة (عبقات الأنوار) لمؤلفها السيد حامد حسين الهندي إذ كشف فيه عن أسانيد الحديث تفصيلاً ،وضبط طرقه ورواته ،ونقد من ذهب إلى عدم تواتر الحديث ، كاشفاً خطل هذه الدعوى وعدم صوابها بأدلّة دامغة وافية[٦٨].

أنماط التناص في دعاء الندبة

١- التناص القرآني : ولما كان القرآن نصاً مقدساً من أقدس النصوص فقد ابتدأ بالتناص القرآني لآيات تحكي دور الرسالات السماوية في هداية الناس فضلاً عن بيانه عصمة أهل البيت (عليهم السلام) ،وأجر الرسالة المحمدية الذي اقترن بمودة أهل بيته فقال ((وَجَعَلْتَ لَهُ وَلَهُمْ اَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ للنّاسِ لَلَّذي ببَكَّةَ مُباركاً وَهُدىً للْعالَمينَ[٦٩]، فيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ اِبْراهيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً [٧٠]، وَقُلْتَ (إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطْهيراً)[٧١] ثُمَّ جَعَلْتَ اَجْرَ مُحَمَّدٍ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَوَدَّتَهُمْ في كِتابِكَ فَقُلْتَ: (قُلْ لا اَسْاَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْراً اِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى)[٧٢] وَقُلْتَ (ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ اَجْرفَهُوَلَكُمْ)[٧٣] وَقُلْتَ: (ما أَسْاَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْر الّا مَنْ شاءَ اَنْ يَتَّخِذَ اِلى رَبِّهِ سَبيلاً)[٧٤]،فَلَمَّا انْقَضَتْ اَيّامُهُ اَقامَ وَلِيَّهُ عَلِيَّ بْنَ اَبيطالِب صَلَواتُكَ عَلَيْهِما وَآلِهِما هادِياً، اِذْ كانَ هُوَ الْمُنْذِروَلِكُلِّ قَوْم هاد [٧٥]...))[٧٦].

وهذا التناص القرآني أمر ممهد لحديث الغدير الذي يوكل أمر المسلمين الى ربيب النبوة الإمام علي (ع) الذي نصّبه النبي (ص وآله) بأمر إلهي أميراً للمؤمنين إذ إن ّ منصب الإمامة لا يتعين إلا بأمر إلهي ، فالإمام – بصفته مرجع المسلمين ، ومنعقد طاعتهم وقدوتهم في أمر الدين والدنيا – يجب أن يكون حامل علم النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلم الوحي والأوامر الإلهية [٧٧].

وهناك تناص قرآني آخر في الفقرة الأخيرة من الدعاء الذي يحكي مسيرة الإمام علي (ع) وهو: ((إذ كانت الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين))، وهو تناص من قوله تعالى على لسان موسى: (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ – الأعراف/١٢٨).وفي هذا النص عود على بدء، وارتباط خاتمته مع بدايته، إذ بدأ النص بحادثة تنصيب الإمام علي (ع) يوم الغدير وانتهى بسنة من سنن الله في كتابه الكريم؛ ألا وهي سنة الاستخلاف ووراثة الأرض التي وعدها الله عباده المتقين، وهو ما لم يتحقق لأمير المؤمنين(ع) بشكل كامل ولا لولده الأئمة من أهل البيت (ع)، وإنه سيتحقق إن شاء الله تعالى للإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف، إذ يحكم شرق الأرض وغربها ويحقق العدالة الإلهية ويحقق حلم الأنبياء وآبائه الطاهرين ، كما يُرجع كل حق مغتصب لأهل البيت ويقتص من ظالميهم[٧٨].

٢- التناص الحديثي : ثم يأتي دور التناص الحديثي فنجد النص الدعائي مشحوناً بكثير من الأحاديث النبوية التي قالها النبي (ص وآله) في حق علي (ع) في قول الإمام الصادق (ع)

: ((وَقالَ اَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ شَجَرَة واحِدَة وَسائرُ النَّاسِ مِنْ شَجَر شَتّى [٧٩]،وَاَحَلَّهُ مَحَلَّ هارُونَ مِنْ مُوسى، فَقال لَهُ اَنْتَ مِنّي بِمَنْزِلَةِهارُونَ مِنْ مُوسى الّا اَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدي[٨٠]، وَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُسَيِّدَةَ نِساءِ الْعالَمينَ، وَاَحَلَّ لَهُ مِنْ مَسْجِدِهِ ما حَلَّ لَهُ،وَسَدَّ الأبْوابَ اِلاّ بابَهُ، ثُمَّ اَوْدَعَهُعِلْمَهُ وَحِكْمَتَهُ فَقالَ : اَنــا مَدينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بابُها، فَمَنْ اَرادَ الْمَدينَةَوَالْحِكْمَةَ فَلْيَاْتِها مِنْ بابِها[٨١]، ثُمَّ قالَ: أنت أخي وَوَصِيّي وَوارِثي[٨٢]، لَحْمُكَ مِنْ لَحْمي وَدَمُكَ مِنْ دَمي وَسِلْمُكَ سِلْمي وَحَرْبُكَ حَرْبي وَالإيمانُ مُخالِطٌ لَحْمَكَ وَدَمَكَ كَما خالَطَ لَحْمي وَدَمي، وأنت غَداً عَلَى الْحَوْضِ خَليفَتي وَاَنْتَ تَقْضي دَيْني وَتُنْجِزُ عِداتي وَشيعَتُكَ عَلى مَنابِرَ مِنْ نُور مُبْيَضَّةً وُجُوهُهُمْ حَوْلي [٨٣]فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ جيراني، وَلَوْلا أنت يا عَلِيُّ لَمْ يُعْرَفِ الْمُؤْمِنُون بَعْدي،وَكانَ بَعْدَهُ هُدىً مِنَ الضَّلالِ وَنُوراً مِنَ الْعَمى، وَحَبْلَ اللهِ الْمَتينَ وَصِراطَهُ الْمُسْتَقيمَ، لا يُسْبَقُ بِقَرابَةٍ في رَحِمٍ وَلا بِسابِقَةٍ في دينٍ، وَلا يُلْحَقُ في مَنْقَبَةٍ مِنْ مَناقِبِهِ)).

ويمكن لنا أن نسمي التناصين القرآني والحديثي بالتناص الديني إذ نجد الإمام الصادق في أدعيته لاسيما في هذا الدعاء يتكيء على النص الديني المتمثل بالقرآن الكريم والحديث الشريف فالقرآن الكريم بفضل فصاحته وبلاغته التي تحدى بها الله تعالى فصحاء العرب ،نصاً مقدساً ، ومصدراً إعجازياً أحدث ثورة فنية على معظم التعابير التي ابتدعها العربي شعراً ونثراً وقد سعى الإمام الصادق (ع) في تناصاته القرآنية لترقية أبعاده اللغوية والفكرية ؛لأنه العروة الوثقى التي يتمسك بها [٨٤] وهذا دليل على أنّ القرآن الكريم والعترة صنوان لا يفترقان لذا التمسك بهما يؤدي الى الهداية لا الى الغواية لقول رسول الله (ص وآله) : ((إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما تمسكتم بهما وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))[٨٥].

٤- التناص القصصي : ومثله تناص قصصي مع قصص الأنبياء والمرسلين في دعاء الندبة لما في القصص القرآني من دور في رفد الإبداع الفني وما فيه من متعة وإناة وإغناء بالإشارة ،وما له من دلالة عميقة حينما تتعانق الشخصيات القصصية في نص واحد [٨٦]،وقد عمد الإمام الصادق الى البدء بأبيهم وأبي البشرية جمعاء آدم (ع)، وانتهى بخاتم الأنبياء والمرسلين محمد (ص وآله) إذ يقول : ((فَبَعْضٌ اَسْكَنْتَهُ جَنَّتَكَ اِلى اَنْ اَخْرَجْتَهُ مِنْها، وَبَعْضٌ حَمَلْتَهُ في فُلْكِكَ وَنَجَّيْتَهُ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنَ الْهَلَكَةِ بِرَحْمَتِكَ،وَبَعْضٌ اتَّخَذْتَهُ لِنَفْسِكَ خَليلاً وَسَأَلَكَ لِسانَ صِدْق فِي الاْخِرينَ فَاَجَبْتَهُ وَجَعَلْتَ ذلِكَ عَلِيّاً، وَبَعْضٌ كَلَّمْتَهُ مِنْ شَجَــرَةٍ تَكْليماً وَجَعَلْتَ لَهُ مِنْ اَخيهِ رِدْءاً وَوَزيراً، وَبَعْضٌ اَوْلَدْتَهُ مِنْ غَيْرِ اَب وَآتَيْتَهُ الْبَيِّناتِ وَاَيَّدْتَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ،...))[٨٧] فجاء التناص القصصي في هذا المقطع مسلسلاً من آدم الساكن في الجنة والخارج

منها ، ثم نوح المحمول في الفلك ،ثم إبراهيم المتخذ خليلاً ، ثم موسى المكلّم من شجرة تكليماً ثم عيسى المولود من غير أب – عليهم السلام – بعد عرض تاريخي لمسيرة الأنبياء والأئمة الأطهار في المسيرة الهادفة إلى إحقاق الحق على أن هذا السرد التاريخي المضغوط والشامل في الوقت نفسه لم يكن اعتباطياً أو لمحض العرض القصصي بل هو لرسم الفكرة التي تهدف إليها اللوحة الفنية الرائعة للوجود الحق ، وهو تناص معرفي لبيان حركة التكامل الوجودي فـ ((التناص هو آلية الانفتاح والتزوّد والإثراء والتكامل))[٨٨] بالمعارف التاريخية أو العلمية المعرفية في جميع جوانب الحياة ، امتدادا بآدم –عليه السلام– وبقية الأنبياء –عليهم السلام وبيان ملكاتهم وإمكاناتهم، والتي تريد أن تقول إن حركة الإمام المهدي عليه السلام هي حلقة في هذه السلسلة النبوية المباركة، وهي امتداد لها، ووارثة لأهدافها وهمومها[٨٩] .

٥- التناص التاريخي : وثمة تناص تاريخي عرّج فيه الإمام الصادق (ع) إلى مسيرة جده أمير المؤمنين وما لاقاه من انتصارات حربية ،وعداوات جاهلية تؤدي الى قتله وإقصاء ولده إذ يقول في ذلك : ((...قد وتر فيه صناديد العرب، وقتل أبطالهم ، وناهش ذؤبانهم ،فأودع قلوبهم أحقادا بدرية وخيبرية وحنينية وغيرهن ، فأضبت على عداوته ،وأكبت على منابذته حتى قتل الناكثين والقاسطين والمارقين .ولما قضى نحبه ، وقتله أشقى الآخرين ، يتبع أشقى الأولين ، لم يمتثل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في الهادين بعد الهادين ، والأمة مصرة على مقته ، مجتمعة على قطيعة رحمه ، وإقصاء ولده إلا القليل ممن وفى لرعاية الحق فيهم ، فقتل من قتل ، وسبي من سبي ، وأقصي من أقصي، وجرى القضاء لهم بما يرجى له حسن المثوبة ، ...))[٩٠].

الخاتمة

التكرار في دعاء الندبة واضح ومثير للانتباه لذا حقق مراد المنشئ له في توجهه وتضرعه لله تعالى إذ بدأ الدعاء حامداً شاكراً مسلماً أمره لله وحده وهذا حاله على طوال الدعاء خاتما الدعاء بما بدأ به أمره من التسليم والانقياد هذه من جهة كونه خطابا موجهاً لله أما من جهة أخرى وهي أن الدعاء تعليم للمتلقين كيفية الدعاء والندبة فقد حقق الدعاء الأثر في نفسية المتلقي شعورياً وإيقاعياً وفنياً ففي التكرار انفتح النص وانكشفت المعاني المرادة بأسلوب بارعٍ وطريقة باهرةٍ.

وذلك :

١-بتكرار النكرة المخصصة بالوصف للدلالة على تخصيص هذه النكرة وتعلقها بالصفة بحيث لا يمكن فصلها عنها تعظيما لأمر الموصوف بها، فالملاحظ في استعمال الإمام الصادق (ع) قوله (بعض أسكنته، وبعض حملته، وبعض اتخذته،وبعض كلمته،وبعض كلّمته،وبعض أولدته) ولعل

الإمام هنا قد نكّر المسند إليه لتعظيم مهمة الأنبياء وتشريفهم.

٢-تكرار الأفعال وفواعيلها بنسق معين والملاحظ أن أساليب نظم دعاء الندبة تتجانس فيه الألفاظ وتصطف بعضها مع بعضها الآخر، وكأنّ ناظمها قد صنّف الألفاظ في مجالات دلالية معينة.

٣- تكرار أسماء الاستفهام بكثرة وهي سمة بارزة تتناسب مع الندبة عنوان الدعاء فالندبة تكرار وترداد وسؤال ونداء والاستفهام طلب يراد به الجواب ومن اللافت للنظر أن الإمام الصادق (ع) يُكثر من الاستفهام بأدوات اسمية مثل أين ،ومتى وحرفية مثل الهمزة وهل، ولعل تكراره الاستفهام بأين يدل على استحضار وجود أئمة أهل البيت (ع) بدءاً بالإمام الحسن (ع) وانتهاءً بصاحب الزمان الإمام الحجة (عج) ،وقد ركّز على الأخير؛لأنّ الدعاء مختص به فهو الإمام الحي الغائب والأمم تنتظر ظهوره ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فهو محور الدعاء ومركزه الذي تدور الأحداث حوله.

٤-تكرار أداة الاستفهام (أين) يدلّ على التحسر.

٥-تكرار أداة الاستفهام (متى) يدلّ على الاستبطاء أي استبطاء ظهور الإمام الغائب(ع).

٦- تكرار (أين) المكانية و(متى) الزمانية تدل على لوعة الداعي زمانياً ومكانياً فالزمان طال عليه والمكان غاب عنه لذا لجأ إلى إظهار لوعته بهذا الأسلوب الطلبي الخارج إلى الدعاء.

٧-تكرار حرف النداء (يا): لإظهار أثر اللوعة والحزن بسبب غربة الإمام وغيابه وتعد صيغة الندبة من الصيغ الصرفية والتي تؤدي إفصاحا عن الحزن على الأرزاء وتتكون هذه الصيغة من الأداة (وا) أو (يا) داخلة على اسم المتفجع عليه.

٨-تكرار حرف الاستفهام (هل) وتدلّ على المبالغة في الإنكار والاستبعاد.

٩-تكرار الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات.

١٠-أنماط التكرار وهي تكرار الحرف أو تكرار الفعل أو تكرار الاسم أو تكرار جملة وهذه الجملة اسمية أو فعلية أو تكرار عبارة وتجسدت جميع أنواع هذه الأنماط التكرارية في النص الدعائي الندبيّ .

١١-التناص تكرار وإعادة للأفكار وللآثار وللمعاني ومنه ممدوح وهو التضمين المختار بعناية من مبدع النص الذي اختار ما يناسبه من تناص، ومنه مذموم وهو ما نسب إلى السرقات أو السرقات الشعرية على الأخص أو أنه تضمين غير جيد أو في غير محله.

١٢- التناص: فهم النصوص واستيعابها وإعادة تكونها وتشكلها بشكل جديد فتتداخل بعضها مع بعض بحيث تكون كأنها لكاتب جديد وطرائقها مختلفة. منها التناص المعرفي والتناص التاريخي ، والتناص الديني ، والتناص العلمي، وغيرها.

١٣-وقد هيمن التناص الديني والتاريخي على النص الدعائي المتمثل بدعاء الندبة على أنّ التناص الديني المتمثل بالقرآن الكريم والحديث النبوي أكثر هيمنة من التناص التاريخي المتمثل بسيرة الأنبياء،وسيرة أمير المؤمنين (ع) فقد كان التناص هنا مكثفاً موجزاً وغير مباشر في حين الأول جاء كثيراً ومباشراً.

١٤- ومن التناص التاريخي الذي استعمله الإمام الإشارة إلى حادثة الغدير فأوجز تأريخا كاملاَ وهذه الحادثة تعد منعطفاً تاريخياً مهماً في حياة المسلمين فكريا وسياسيا وحضاريا فتحدد على أساسها مستقبل الإسلام والمسلمين ، حصلت في السنة الأخيرة من حياة الرسول الله (ص) المباركة، فهي الواقعة التي أكمل الله فيها الدين وأتم فيها النعمة.

١٥-ومن فوائد التناص الإيجاز وتلاقح المعارف والعلوم ونقلها للأجيال ...وغيرها.

الهوامش:

١-معجم مقاييس اللغة / ابن فارس، مادة (دعو) ٤٠٩/١.

٢- ينظر: لسان العرب، مادة (دعا) ١٢٧٩/٢-١٢٨٠.

٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – الفيومي: ١٩٤,

٤-البقرة/١٧١.

٥-يوسف/٣٣.

٦- مفردات ألفاظ القرآن ــالراغب الأصفهاني - (ج ١ / ص ٣٤٧).

٧-عدة الداعي- ابن فهد الحلي : ١٢.

٨- أساليب المعاني في القرآن – جعفر باقر الحسيني :٥٣.

٩-ينظر: المقتضب / المبرد ١٣٢/٢.

١٠- الدعاء عند أهل البيت -عليهم السلام- محمد مهدي الآصفي: ٢٧.

١١-كشاف اصطلاحات الفنون /محمد علي التهانوي ١٤٢/٢.

١٢- موسوعة المصطفى والعترة - الصادق جعفر / حسين الشاكري ٥٩٣/١٠.

١٣-القاموس المحيط / الفيروز آبادي ١٣١/١،وينظر: مجمع البحرين / الطريحي ،مادة (ندب) ١٧٠/٢.

١٤- قبسات من شرح دعاء الندبة / أحد منتسبي العتبة العلوية المقدسة١٢.

١٥- لسان العرب/ ابن منظور،مادة (كرر) ١٣٥/٥،وينظر: المعجم الوسيط / مجموعة من المؤلفين، مادة(كرّ) ٧٨٢.

١٦- أساليب المعاني في القرآن / السيد جعفر باقر الحسيني ٤٩٥.

١٧- قضايا الشعر المعاصر – نازك الملائكة:٢٤٠.

١٨-ي نظر: البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي / د.محمود البستاني ٧٠.
١٩-تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص- د.محمد مفتاح: ٣٩.
٢٠- ينظر: البرهان في علوم القرآن:٣/ ٨-٢٧، والإتقان في علوم القرآن – السيوطي: ٣/١٥٣-١٦٠، وجواهر البلاغة – السيد أحمد الهاشمي: ١٩٨-٢٠٠، وأساليب المعاني في القرآن: ٤٩٧-٤٩٩، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق د. صبحي إبراهيم الفقي ٢/١٩-٢٠.
٢١- الإتقان: ٢/١٧٩- ١٨٠.
٢٢-الرحمن/١٣
٢٣- البرهان في علوم القرآن – الزركشي : ٣/١٨.
٢٤ – ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ٢/١١.
٢٥-ينظر : إعجاز القرآن / د:عبد الكريم الخطيب /٣٧٣.
٢٦- ينظر: الإيقاع في لغة القرآن الكريم – أنماطه ودلالاته – دراسة أسلوبية دلالية-، عبد الواحد زيارة، رسالة ماجستير، آداب البصرة، ١٩٩٥، ص٦٠.
٢٧-ينظر: قراءة لغوية ونقدية في الصحيفة السجادية / د.كريم حسين ناصح الخالدي وحميدة صالح البلداوي ١٩٣.
٢٨-ينظر:الإتقان: ٢/ ١٨٦.
٢٩-ينظر: أساليب المعاني في القرآن ٤٩٥.
٣٠-ينظر:الإتقان: ١/٥٥٦.
٣١-بحار الأنوار ٩٩/١٠٧.
٣٢-المصدر نفسه ٩٩/١٠٥.
٣٣-ينظر: العين / الخليل بن أحمد الفراهيدي ٢/٩٨.
٣٤-قضايا الشعر المعاصر – نازك الملائكة:٢٤٦.
٣٥-نفسه: ٢٤٨.
٣٦-بحار الأنوار ٩٩/١٠٧.
٣٧-المصدر نفسه ٩٩/١٠٨.
٣٨-الكتاب / سيبويه ٢/٢٢٠.
٣٩-المقتضب ٤/٢٦٨.
٤٠-ينظر: البناء الأسلوبي في أدعية الأئمة المعصومين، أحمد محمد أحمد ،رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة البصرة ،٢٠١٠،ص ٢٤٧.
٤١-إقبال الأعمال / ابن طاووس ١/٥٠٩.
٤٢- بحار الأنوار ٩٩/١٠٨.
٤٣- قبسات من شرح دعاء الندبة ١٠٠-١٠١.
٤٤- دلائل الإعجاز – عبد القاهر الجرجاني:١٤١.

٤٥-ينظر: معاني الأبنية في العربية /د.فاضل صالح السامرائي ٩.
٤٦- معجم أحاديث الإمام المهدي / الشيخ علي الكوراني ٤٩٦/٤.
٤٧-الكتاب ٣٤/١.
٤٨-ينظر: نحو المعاني /د.أحمد عبد الستار الجواري ٢٦
٤٩-البحث الدلالي في تفسير الميزان /د.مشكور العوادي ٢٢٩.
٥٠-ينظر: الصاحبي / ابن فارس ١٨٩.
٥١-ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة / الخطيب القزويني ٥٢/١-٥٣.
٥٢-إقبال الأعمال ٥١٠/١.
٥٣-ينظر: قبسات من شرح دعاء الندبة ٩٧-٩٨.
٥٤-العين، مادة (نصّ) ٨٦/٧-٨٧.،وينظر: القاموس المحيط / الفيروز آبادي ٣٢٠/٢ ، مختار الصحاح /الرازي ،مادة نصص ٦٦٢-٦٦٣.
٥٥- المعجم الوسيط / مجموعة مؤلفين ٩٢٦.
٥٦- المصدر نفسه ٩٢٦.
٥٧-ينظر: التناص في شعر الرواد / أحمد ناهم ١٤.
٥٨-ينظر: التناص في شعر عبد الله البردوني ،أطروحة دكتوراه ،محمد مسعد سعيد سلامي ،جامعة صنعاء ،كلية اللغات ، قسم اللغة العربية والترجمة ،(د.ت) ،ص ١٩-٢٠.
٥٩- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة / سعيد علوش ٢١٥.
٦٠- التناص في شعر الجواهري
http://www.alukah.net/literature_language/0/43245/#ixzz2hHpXx8Lu

٦١- ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ٣٣/١.
٦٢- المقال نفسه ١.
٦٣- موسوعة المصطفى والعترة / الحاج حسين الشاكري ٢٧٨/١٣.
٦٤- بحار الأنوار / المجلسي ١٠٦/٩٩.
٦٥- ينظر: طرق حديث الغدير برواية ابن عساكر /جمع وتحقيق أمير التقدمي المعصومي ١٩-١٨٩.
٦٦-ينظر: موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب ٣٧/١.
٦٧- ينظر: المراجعات / السيد عبد الحسين شرف الدين ١٨٢.
٦٨- ينظر: موسوعة الإمام علي (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ / محمد الريشهري ٦٣.
٦٩- تناص للآية ٩٦ من سورة آل عمران.
٧٠- تناص لقوله تعالى لجزء من الآية ٩٧ من سورة آل عمران .
٧١- تناص لجزء من الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.
٧٢- تناص لجزء من الآية ٣٣ من سورة الشورى.

٧٣- تناص لجزء من الآية ٤٧ من سورة سبأ.
٧٤- تناص لجزء من الآية ٥٧ من سورة الفرقان.
٧٥- تناص لقوله تعالى (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ – الرعد/٧).
٧٦- بحار الأنوار ١٠٥/٩٩.
٧٧- ينظر: الإمامة وأهل البيت / محمد بيومي مهران ١٨٣/١.
٧٨- ينظر: مفاهيم الغدير بين القرآن الكريم ودعاء الندبة، بحث ، م.م أحمد جاسم ثاني،مؤتمر الغدير الأول العالمي ،العتبة العلوية المقدسة ،٢٠١٢، ص ٩.
٧٩- تناص مع حديث (وإن الناس خلقوا من شجر شتى وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة).(بحار الأنوار ٢٨٠/٢١).
٨٠- تناص مع الحديث الوارد في الخصال / الشيخ الصدوق ٢١١.
٨١- تناص مع الحديث الوارد في بحار الأنوار ١٩٩/٢٨.
-٨٢ تناص مع الحديث الوارد في المصدر نفسه ٣٣٤/٣٨.
-٨٣ تناص مع الحديث الوارد في المصدر نفسه ٢٢٧/٣٧
-٨٤ينظر: التناص في تائية ابن الخلوف، رسالةماجستير، حياة معاش ،جامعة العقيد الحاج بلخضر باتنة ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،قسم اللغة العربية ،٢٠٠٣-٢٠٠٤م (١٤٢٤-١٤٢٥ه) ،ص ٤٦.
-٨٥ بحار الأنوار ٦٩/٥.
-٨٦ التناص في تائية ابن الخلوف ٥٢.
-٨٧ بحار الأنوار ١٠٥/٩٩.
٨٨- منطق فهم القرآن – السيد كمال الحيدري :٢١١/١.
٨٩- ينظر : مقال للسيد صدر الدين القبانجي (اللوحة الفنية في دعاء الندبة)،صحيفة صدى المهدي ،مركز الدراسات التخصصية للإمام المهدي ، العدد٤٣، شهر ذي الحجة ،السنة١٤٣٣هـ.
-٩٠ المصدر نفسه ١٠٦/٩٩.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت٩١١ه)، حقق أصوله ، ووثق نصوصه وكتب مقدماته طه عبد الرؤوف سعد، منشورات المكتبة التوفيقية ، القاهرة ــ مصر، (د. ط) ، (د.ت).
- أساليب المعاني في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، ط٢، مؤسسة بوستان كتاب (مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي) ،١٤٣٠ق -١٣٨٨ش.
- أعجاز القرآن- دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها، د. عبد الكريم الخطيب، ط١، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٦٤.

- إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط١، مكتب الإعلام الإسلامي، رجب ١٤١٤هـ.
- الإمام جعفر الصادق،عبد الحليم الجندي، تح / كمال السيد، ط٣، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، جمهورية إيران الإسلامية، قم المقدسة ،١٤٢٨- ١٣٨٦- ٢٠٠٧.
- الإمامة وأهل البيت،محمد بيومي مهران، ط٢، مطبعة:نهضت، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق وتعليق: لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب، (د.ت).
- الإيقاع في لغة القرآن الكريم – أنماطه ودلالاته – دراسة أسلوبية دلالية-، عبد الواحد زيارة، رسالة ماجستير، آداب البصرة، ١٩٩٥.
- بحار الأنوار، العلامة المجلسي،تح / محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان، السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي،ط ٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م.
- البحث الدلالي في تفسير الميزان – دراسة في تحليل النص، د.مشكور كاظم العوادي ،ط١ ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م.
- البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي، د.محمود البستاني ،ط١ ،مطبعة : سليمان زاده ،دار الفقه للطباعة والنشر ،١٤٢٤ه.ق -١٣٨٢ه.ش.
- البناء الأسلوبي في أدعية الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، رسالة ماجستير، أحمد محمد أحمد، كلية الآداب – جامعة البصرة،٢٠١٠.
- تحليل الخطاب الشعر ياستراتيجية التناص– د.محمد مفتاح ،ط٤، الناشر: المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب ، ٢٠٠٥م.
- التناص في تائية ابن الخلوف، رسالة ماجستير، حياة معاش، جامعة العقيد الحاج بلخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،قسم اللغة العربية ،٢٠٠٣-٢٠٠٤م (١٤٢٤-١٤٢٥هـ).
- التناص في شعر الجواهري
- http://www.alukah.net/literature_language/0/43245/#ixzz2hHpXx8Lu
- التناص في شعر الرواد،دراسة، أحمد ناهم،دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٤م .
- التناص في شعر عبد الله البردوني،أطروحة دكتوراه، محمد مسعد سعيد سلامي، جامعة صنعاء،كلية اللغات، قسم اللغة العربية والترجمة، (د.ت) .
- التوحيد، الشيخ الصدوق،تحقيق: تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د.ت).
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،السيد أحمد الهاشمي،إشراف صدقي محمد جميل، ط٢، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، مطبعة أمير ،١٣٨٤ه.
- الخصال، الشيخ الصدوق،تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة

المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع: ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ – ١٣٦٢ ش.
- الدعاء إشراقاته ومعطياته، من أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم د. طلال الحسن، ط١، مركز أبحاث الحج،دار مشعر،مطبعة مشعر، ١٤٣٣هـ.ق.
- الدعاء عند أهل البيت –عليهم السلام–: محمد مهدي الآصفي، منشورات جامعة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) العالمية، المطبعة: أميران، الطبعة الرابعة: ١٤٢٩هـ.ق–١٣٨٧هـ.ش.
- الدعوات (سلوة الحزين)،قطب الدين الراوندي، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (ع)، ط١،المطبعة: أمير – قم، مدرسة الإمام المهدي (ع) – قم ،١٤٠٧.
- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني ، تحقيق : د.محمد التنجي، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- الرسائل الأحمدية، الشيخ أحمد آل طعان البحراني القطيفي، تح/ دار المصطفى (ص) لإحياء التراث ، ط١ ،مطبعة أمين ،قم المقدسة ،١٤١٩هـ.
- شرح إحقاق الحق، السيدالمرعشي، تح/السيد محمود المرعشي، ط١،المطبعة: حافظ – قم، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي – قم – إيران ،١٤٢٥هـ.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريا، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسبح، ط١،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م.
- الصحيفة الصادقية (من أدعية الإمام الصادق ع)، باقر شريف القرشي ،تح / مهدي باقر القرشي ،ط٥،دار المعروف ،مطبعة ستارة ،(د.ت).
- طرق حديث الغدير برواية ابن عساكر، جمع وتحقيق أمير التقدمي المعصومي،ط١،مطبعة: نكارش،قم،إيران ،١٤٢١هـ.
- علم الدلالة – د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٦ ، ١٤٢٧هـ –٢٠٠٦م.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق– دراسة تطبيقية على السور المكية، د. صبحي إبراهيم الفقي، ط١، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٠٠.
- العين ، الخليل الفراهيدي ،تح /د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، ط٢ ، مط : الصدر، مؤسسة دار الهجرة ،١٤١٠هـ.
- القاموس المحيط ،الفيروز آبادي ،مكتبة أهل البيت ،(د.ت)
- قبسات من شرح دعاء الندبة ،أحد منتسبي العتبة العلوية المقدسة ، (د.ت).
- قراءة لغوية ونقدية في الصحيفة السجادية / د.كريم حسين ناصح الخالدي وحميدة صالح البلداوي ،ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،١٤٣١هـ –٢٠١٠م.
- قضايا الشعر المعاصر – نازك الملائكة ، المطبعة : دار الكتب – بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٦٢م.
- الكافي ، الشيخ الكليني ،تح/ تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ،ط٤،مطبعة حيدري ، الناشر : دار الكتب الإسلامية – طهران ،١٣٦٥ ش.

- الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح / محمد عبد السلام هارون،ط٣،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،١٤٠٨ه – ١٩٨٨م.
- كشاف اصطلاحات الفنون،الشيخ محمد بن علي التهانوي الحنفي،وضع حواشيه: أحمد حسن بسج ، ط١ ،دار الكتب العلمية،بيروت ، ١٩٩٨م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري،ط١،مراجعة:د.يوسف البقاعي وإبراهيم شمس الدين ونضال علي،مؤسسة الأعلمي، بيروت ،١٤٢٦ه – ١٩٨٥م.
- مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي، ط٢، الناشر: مرتضوي،١٣٦٢ش.
- مختار الصحاح،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،دار الكتاب العربي،بيروت، لبنان ،١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
- المراجعات، السيد عبد الحسين شرف الدين، ط٣،دار التعارف للمطبوعات ،١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.
- معاني الأبنية في العربية، د.فاضل صالح السامرائي،مطبوعات جامعة الكويت،كلية الآداب – قسم اللغة العربية، الكويت ،(د.ت).
- معجم أحاديث الإمام المهدي (ع)، الشيخ علي الكوراني العاملي، تحقيق: إشراف: الشيخ علي الكوراني العاملي، ط١،المطبعة: بهمن،الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية – قم ،١٤١١هـ.
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، ط١،دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، والدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٥م.
- معجم مقاييس اللغة،أحمد بن فارس، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين،ط٢،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م–١٤٢٩هـ.
- المعجم الوسيط، قام بإخراجه (إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، ط٢، مكتبة المرتضوي، مطبعة باقري، (د.ت).
- مفاهيم الغدير بين القرآن الكريم ودعاء الندبة،بحث، م.م أحمد جاسم ثاني، مؤتمر الغدير الأول العالمي،العتبة العلوية المقدسة ،٢٠١٢.
- مفرداتألفاظالقرآن، الحسينبنمحمدبنالمفضلالمعروفبالراغبالأصفهانيأبوالقاسم، دارالنشر:دارالقلمدمشق، (د.ت).
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد،تح/ محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان،١٤٣١ه – ٢٠١٠م.

- منطق فهم القرآن الأسس المنهجية للتفسير والتأويل في ضوء آية الكرسي – السيد كمال الحيدري ، بقلم طلال الحسن ، دار فراقد ، ط١ ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري تح/ مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي ، السيد محمود الطباطبائي نژاد ،ط٢ ،مطبعة دار الحديث ، دار الحديث للطباعة والنشر ،١٤٢٥هـ.

- موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، تح/ مركز الغدير للدراسات

الإسلامية، ط٤، الناشر: مؤسسة دار معارف الفقه الإسلامي ،مطبعة : محمد، إيران ،قم ،١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.
- موسوعة المصطفى والعترة، الحاج حسين الشاكري، ط١، مطبعة:ستارة، نشر الهادي،قم،إيران، ١٤١٩هـ.
- نحو المعاني، د. أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، الحر العاملي ،ط١ ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث الإسلامية - مشهد – إيران،١٤١٢.
- الوافي، الفيض الكاشاني ،عني بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل ضياء الدين الحسيني « العلامة » الأصفهاني ،ط١ ، طباعة أوفست نشاط أصفهان ، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) العامة، أصفهان، ١٤٠٦ هـ . ق ١٩ / ٣ / ٦٥ هـ . ش.

Repetition and recitation in the supplication of the irrigated scar from (Imam Sadiq (p

Assistant Professor Dr. Khalil Khalaf Bashir - University of Basra - Faculty of Arts

Summary

Du'aa 'is a sentimental expression of what a person is longing for, whether he finds or suffers from pain or loss. This pain or loss is material or moral in the sense of existential deficiency and the call to the Supreme Forces (God) to save from that shortcoming or claim near the first case.

The supplication of the scar is one of those du'aa 'in which the da'i recites an absent person awaiting all religions. The supplication is attributed to Imam Jaafar al-Sadiq (peace be upon him). The researcher is looking for two striking phenomena: repetition, and observing their positions and patterns of the first and their indications in this supplication.